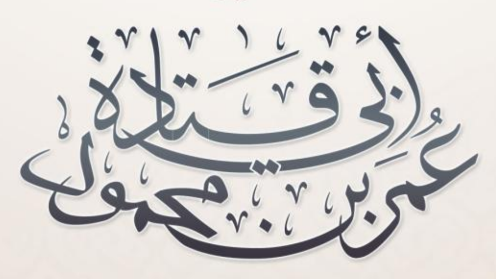
تفريغ خطبة

ودوا لو تدهن فيدهنون

للشيخ:



تفريغ مادة صوتية بعنوان

ودوا لو تدهن فيدهنون

خطبة قديمة

مدة المادة: ٥٤:٠٩

الشيخ

أبو قتادة الفلسطيني

حفظه الله ورعاه

الحمد لله، نحمده سبحانه تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله الله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده و رسوله وصفيه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فتركنا رسول الله ﷺ على المحجة البيضاء والطريق الواضح ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتنكبها إلا ضال، أما بعد:

من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالًا بعيدًا.

أيها الإخوة: إنه لا يصح إسلام امرئ إلا بعد أن ينطق بكلمة التوحيد، هذه الكلمة الطيبة التي بُعث بها جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كلمة "لا إله إلا الله" وهذه الكلمة تعني أول ما تعني البراءة من كل فكرٍ ومن كل دينٍ ومن كل معتقدٍ يأتي من غير السماء. الآلهة الباطلة الأرضية إنما تريد أن تبسط نفسها على الإنسان لتقتات منه وتتخذه عبدًا لها يسير ضمن سياقها وضمن أوامرها وضمن نواهيها، فيشقى هذا الإنسان لأنه إن لم يوحد التأله، إن لم يكن عابدًا لواحد فإن هذه الآلهة الباطلة ستتناوشه فتأخذه ذات اليمين وذات الشمال وتطلب منه اليوم طلبًا ثم تنكس عنه غدا، وقد تتضارب هذه المطالب في الزمن الواحد وفي الوقت الواحد وفي الطلب المتضارب فيشقى هذا الإنسان.

لا إله إلا الله تعني أول ما تعني البراءة من كل طواغيت الأرض الباطلة.

"لا إله" لا بد من نفي هذه الآلهة، لابد من إعلانك أيها المسلم من البراءة منها، لأنه لا يصح لك إسلام وأنت خرجت إلى توحيد الله مع شيء من الشرك والكفر لا يصح هذا، لا يمكن لك أن تثبت هذا الاستثناء بتوحد هذا الإله أي بقولك "إلا الله" إلا بعد أن تنفي هذه الآلهة تنفيها كليًا جملة وتفصيلًا والإله لا يكون إلهًا حتى يُحب وحتى يُخشى منه وحتى يُخضع له وحتى تمتثل أوامره، هذا هو الإله، الإله هو المحبوب، وهذه الكلمة "إله" من بعض اشتقاقاتها فيما اشتُقت منه من لغة العرب هي "شدة المحبة" تقول العرب لها وَله الفَطيم، وَلِه الفطيم أي تعلق ابن الناقة بأمه فأحبّها حبًا شديدًا وهذا الذي يسمى بـ "الوله" أي شدة المحبة فالإله لا يكون إلهًا حتى يحب وكذلك الإله

لا يكون إلهًا حتى يُعبد، أي يطاع والعبادة لا تكون إلا بامتثال الأوامر كما نقول تعبدت الطريق أي سَهُل عليها المسير، فكذا الإنسان لا يكون متألهًا حتى يكون عابدًا، عابدًا أي خاضعًا حبب وذلل لما يؤمر به ولما ينهى عنه فهو خاضعٌ لإلهه، فيجب عليك أن تعلن براءتك من كل آلهة الأرض الباطلة التي سماها الله تعالى عز وجل بالطواغيت، سماها الله سبحانه وتعالى بالطواغيت.

هذه البراءة الكاملة وهذا الخلوص التام هو الذي يُسيّر حركة الحياة، هو الذي يسير حركة الإنسان في حركته وسكونه، في انبعاثه في نشاطه في ضعفه في كسله، في عطائه في منعه في قوله في سكوته، في مشيه في قعوده هذا هو الخلوص لهذا الإله يحكم حركة الإنسان وبالتالي تقع أحداث الحياة ضمن هذه البراءة التامة من آلهة الأرض وإعلان الارتباط التام بإله واحد متفرد في السماء مستوٍ على العرش إلهٌ حقيقي ألوهيته على عباده جاءت من صفاته الكاملة السامية فلأنه الخالق الوحيد، ولأنه الرازق الوحيد فهو الذي يستحق أن يعبد وحده، لأنه هو الذي خلق، هو الذي وهب هو الذي يتصرف هو الذي يقبض هو الذي يبسط، هو الذي يعطي هو الذي يمنع، هو الذي يستحق أن يُؤلّه ويُعبد، فحين تنفصل هذه المعادلة إلى شقين، شقٌ تتبرأ منه تمام التبرؤ، وشقٌ تتعلق به تمام التعلق حينئذٍ تتحرك الحياة ضمن هذا المسار، ولابد من فهم دقيق لهذه المسألة لا يمكن لشيءٍ من الأشياء، وطلبٍ من المطالب يلتقي مع طلب هذه الآلهة الباطلة ومع طلب الإله الحق، فهما متعارضان تمامًا وكليًا، هذه مسألة مهمة.

الآلهة الباطلة وزعيمها وسيدها وإمامها وملكها وقائدها هو إبليس، يوحي لهم ويوحون له، هذه الآلهة الباطلة لا يمكن أن تلتقي في طلباتها ورغباتها وأهوائها وأوامرها ونواهيها مع طلبات وأوامر ونواهي ومحبات هذا الإله الحق، هما طرفان لا التقاء فيهما أبدًا، لا يمكن أن يلتقي ما يطلبه الإله الحق مع ما يطلبه أو تطلبه الآلهة الباطلة لا في أوامرها ولا في نواهيها، الإله الحق يأمر بالصدق والأمانة والعفاف والآلهة الباطلة تأمر بالكذب والزور والبهتان، الإله الحق يطلب من الإنسان أن ينمي فطرته ويستعلي على شهواته، والآلهة الباطلة تأمره بتدمير الفطرة والانغماس في شهواته، أوامر الإله الحق لا تلتقي أبدًا مع أوامر الآلهة الباطلة، مع أوامر إبليس، لا يمكن أن تلتقي.

وهنا يشتد الصراع، فلابد أن تنشأ المعركة، لأن كل واحد من الطرفين له أزلامه وله جنوده وله أساليبه في فرض ألوهيته على الأرض، أما الإله الحق فله عبيده الذين يخضعون له ويمتثلون أوامره وينقادون له ويحبونه أكثر من أنفسهم ويحبونه أكثر من أشيائهم ويخافونه ولا يخافون معه أحدًا، ينقادون له، إن قال لهم: يا عبادي، قالوا له: سمعنا وأطعنا إن أمرهم استجابوا وانقادوا، فهؤلاء هم آلة وقدر الله، خلق الله قدر الله في تطبيق مراد الله وبسط ألوهيته على الأرض، وهم يفهمون هذه المعادلة، قطعوا عوالق وأواصر الرابطة مع الآلهة الباطلة ومن ارتبط بها من عبيدهم وحيواناتهم ودوابهم وأشيائهم وكذلك مع أفكارهم ومنتجاتهم فهم حبّوا الله في هذه الخليقة، حبوا الله، إرادة الله تسري فيهم، هم قدر الله في خلقه، هم الذين ينفذون أمر الله، وهم من أولى خصائص صفاتهم أنهم انخلعوا كليًا ممن أسماه الله ظُلمةً فيما عند الطرف الآخر من الآلهة الباطلة، خرجوا من الظلمات إلى النور، ولم يعلنوا توحيدهم لله إلا بعد أن كفروا بهذا الطرف الآخر "لا إله" فانخلعوا أولًا من هذا الطرف الآخر الباطل، إلى إلهٍ واحدٍ فأسلموا قيادتهم له وأفاض الله عليهم من نوره وفضله ورحمته ونصره وتأييده، فتنشأ العلاقة بعد ذلك، هذا طرف حزب الله، وهذا طرفٌ هو حزب الشيطان هو حزب الآلهة الباطلة لا يلتقي، لا يأخذون منه شيئًا زعمًا أن فيه نفعًا لهم، كيف يريد الله الكامل، كيف يريد الله القدوس، كيف يريد الله العليم، كيف يريد الله الحكيم من عباده الذين التجأوا له وأخضعوا أنفسهم له ثم يقول لهم: إن مثل هذه المسائل قد تحتاجون إليها من الآلهة الباطلة، فاذهبوا إليهم ومدوا أيديكم لهم لتأخذوا منهم شيئًا من عندهم من الحق الذي عندهم فترحلون به إلى رحالكم، سبحان الله، أي إلهٌ هذا؟! هذا إلهٌ ضعيف هذا إلهٌ عاجز ، من لم يكمل أدوات الحق لدى عبده، آلهة باطلة، آلهة عاجزة، آلهة ضعيفة، آلهة باطلة، آلهة كاذبة، آلهة خاسئة ثم يقول إله الحق لمن أطاعوه : "اذهبوا عندهم فاقتبسوا شيئًا من علومهم أو خذوا شيئًا مما عندهم وهو الحق.." لا، هذا صنيع الإله الباطل، هذه نقطة مهمة، فلا يوجد لدى أولئك شيء من الحق.. وإن أراد الشيطان، إن أراد إبليس أن يديم سلطانه لوجود بعض جوانب الصواب القدري في سلطانه وملكه فهو موجود في الحق، هو موجود عندنا، عند أهل الإسلام، لا نحتاج إلى غيرنا هذا الغير يجب أن ينبذ حين تنفصل هذه القضية يكون

المرء على نور من ربه وعلى نور من الحياة، لا يأخذ شيئًا من عندهم، فيتم الانفصال التام، لا يوجد مناطق رمادية يختلط فيها شيء من الحق والباطل، وكذا إبليس، إبليس وإن كانت طريقته الأولى في إفساد الحق، هو أن يطلب إذنًا من الحق أن يختلط في شيء من حقه، طريقة إبليس، طريقة الخطوة خطوة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ هو لا يطلب منك ابتداءً أن تنخلع من الحق كاملًا لتدخل في باطله، لا بل هو يمهد لك يريد أن يوجد في داخل عقلك الطائفة الكاملة في عبوديتها لله، يريد أن يوجد لنفسه موطَأ قدم.. خطوات، ولكن في نهاية الأمر لا يقبل إلا بالخضوع التام لألوهيته الباطلة يريد أن يميته على الكفر والشرك ولكنها خطوات، لأن الشيطان يقبل في أنصاف الطريق وفي بعض مراحلها يقبل الشيطان أن يأتيَ الرجل فيه شيء من الحق حتى إذا تمكن منه أسلم وجهه له، كان عابدًا للشيطان، مخلصًا له كما هو المؤمن عابدٌ لله، مخلصٌ وجهه له، هذه هي القضية.

ماذا ينشأ على مثل هذا التمايز؟! قلنا المهمة الأولى في نشوء هذا التمايز، المهمة الأولى هي إقفال السمع، ولو زمزمة أو دندنة مما عندهم كفانا الله ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ ..؟ فلماذا تذهب فتأخذه من غيره، لما أسلمت وجهك لله ألم يكفك؟ ألم يعطك السعادة؟ ولكنك جهلت رسالته، نظرت بالكتاب فحالت المعاصي بينك وبين الفهم على أن يملأ هذا الكتاب سمعك وبصرك فظننت العجز فيه والداء فيك!

أيها المعرض عنا، إن إعراضك منا، فعدم فهمك لكمال هذا الدين ليس لنقص في هذا الدين بل لنقص في آلة عندك عطلها الشيطان من أن تأخذ دورها الكامل في فهمها عن الله، وهي الفطرة الكاملة، فتعطلت بعض أدوات الفطرة، هذه المهمة العظمى.

حينما يتميز أهل الحق عن أهل الباطل.. والشيطان مهمته أن يوجد مساحة مختلطة بين الحق وبين الباطل، هذه المساحة لا يشعر المرء لو دخل فيها بالانتقال المفاجئ من النور إلى الظلمة، فهو حين يدخل هذه المنطقة ما بين الصواب المطلق وهو قول الله وقول رسول الله وما بين الخطأ المطلق وهو دين الشيطان، حين ينتقل فجأة من النور إلى الظلمة فإنه يشعر بالفارق، ويصبح في حالة يدرك فيها تمام الإدراك الفرق

بين السبيلين. الشيطان لا يريد هذا، فيأتي إلى هذه المنطقة الفاصلة ما بين الحق المطلق وما بين الباطل المطلق فيصنع الشيطان درجات مختلطة بين حقٍ وظلمة مشتركة، يصنعها أولًا الشيطان عن طريق رجال من هؤلاء وهؤلاء، يصنعها عن طريق رجال من أهل الباطل المطلق فهموا لعبة الشيطان في قضية الخطوات وبين أناسٍ جذبتهم شهوة أو شبهة ما إلى هذه المنطقة فجلسوا في المنتصف فيسبغ الشيطان اختلاطًا في هذه المنطقة تصنعها البدعة، هذه المنطقة الفاصلة ما بين الحق المطلق وما بين [الباطل]المطلق تصنعها البدعة، البدعة في العبادات فيُصبح المرء مختلطًا بخير وشر، تصبح هذه المنطقة الرمادية مختلطة بأهل البدع بأفكارهم وأمزجتهم وأذواقهم وسلوكهم وأعمالهم، هذه المنطقة المختلطة فيها رموز وفيها رجال، هذه هي أخطر مرحلة في هذه الدنيا، لأنها هي الممهدات التي بها يجذب الشيطان أولياءَ جدد ورجالَ جدد وعبيدَ جدد إلى منطقته الكاملة، هؤلاء هم أهل البدع، هؤلاء هم أهل الضلالات الذين يمررون لك الشر جرعة جرعة، كلمة كلمة، حتى إذا استمرأتها قذف بك الشيطان إلى كفرٍ مطلق، ولذلك المعصية هي رسول الكفر والبدعة هي سبيل الشرك.

الواجب على المسلم أن يكون ملتصقًا بالحق المطلق لا يقبل شيء، هذه مسألة مهمة.

ما هي المسائل الأخرى التي تعين على تجلية الحق وعلى تجلية الباطل ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ**﴾ انظر إلى تفصيل الشارع، تفصيل شرعه، ما من مسألة تركها الشارع إلا وبيّن ما يحبّ فيها حتى لا تختلط لديك الأفكار كيف تأكل وكيف تشرب، كيف تدخل إلى بيت الخلاء، كيف تعامل أهلك، كيف تبيع كيف تشتري كيف تتزوج، كيف تحكم على الأمور، فصَّل كل شيء. جاءت سنّة النبي صلى الله عليه مفصّلة مبينة كل شيء حتى تعلم الضد لسبيل المجرمين ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ**﴾ فتفصيل الحق يبين الإجرام وكذا تفصيل الإجرام يبين حالته وببين واقعه.

ما الذي يُظهر هذه المنطقة الرمادية الخبيثة، هذه المنطقة لها ميزات، الحق الكامل له ميزات والباطل الكامل له ميزات، لكن هذه المنطقة النصفية ما بين الحق المطلق وما

بين الباطل المطلق لها ميزات، قليلٌ من علمائنا من تكلم عليها، وسبب ذلك أن الحق المطلق كان يتمثل بوجود رجال فلا حاجة لأن يقول عالم مثلًا أنه لا يجوز لك أن تذهب إلى بلاد الكفر فيفصل لك في هذا، لأن هناك بلدٌ للإسلام يعيش فيها المرء، فلذلك لما تم هذا الاختلاط في وقت من الأوقات علماء أهل السنة وخاصةً علماء الدعوة النجدية قد فصلوا وأطالوا النفس في بيان الإقامة في دار الحرب، فإذًا مرةً من المرات يكون الأمر القدري لا يحتاج إلى تفصيل لأن المرء يعيش فيه، فلا يحتاج إلى تفصيل، لكن ميزة هذه المنطقة الرمادية، هي رمادية غير مكشوفة فهي [لا] تعيش تحت الشمس فيكثر فيها نتن ورطوبة ما هو مخفي، هي منطقة مخفية يعشعش فيها الدود وتمتلئ فيها القاذورات والنتن رائحته مخفية لأنه باطل ولكنه مختلط مع شيء من الحق فرائحة الباطل نتنة فإن غلف بشيء من الحق ذهبت رائحته، وهو باطل لو كان مكشوفًا لعرفه الناس معرفة يقينية فإنه بحاجة إلى تغطية، بشيء من الجمال والحق ليخفى. هذه المنطقة الرمادية ميزتها كما قلت لكم أنها مخفية لأنها ليست تحت الشمس، ليست واضحة فهي تحتاج إلى نور خاص، هذه المنطقة الرمادية قد تكون فكرًا وكتابًا، وقد تكون جماعةً وتنظيمًا وقد يكون رجل إمام وخطيب، هذه المنطقة الرمادية تتجسد بكلمة تقال أو برسم كتاب يؤلف أو بجماعة تُجَمّع وتنظم أو بخطيب يتكلم. هذه المنطقة الرمادية لم تظهر في تاريخ الإسلام حالة تكشفها على حقيقتها، وتبين صورتها -كما هي قذرة خبيثة، مزلقًا باطلًا يؤدي بالمرء إلى الفتنة والوقوع في الباطل المطلق-، هذه تحتاج إلى نور خاص، إلى فتنة خاصة، إلى كشف قوي، هذه الحالة لا يمكن أن تنشأ إلا بالجهاد في سبيل الله، هذه المنطقة الرمادية، بوجود أنصافٍ يجمعون بين حقٍ وباطل أو بحق مختلط بباطل أو بباطل أكثر مختلط بحق أقل، هذه المنطقة لا تُكشف إلا بنار الجهاد!! الجهاد هو الذي يكشف الأمراض، الجهاد هو الذي يكشف مقدارًا ولو قليل في حبك للرجل من الكفار ولو أن في قلبك الشيء القليل من حب الكافرين فكيف يكشف؟ يكشف في جهادك له، وكلما كان الحق منفصلًا وكان الباطل منفصلًا كلما كانت المعركة قوية شديدة، بهذا تعلم ضلال قول من قال إن البيئة الديمقراطية -هكذا يدندنون يقولون وهذا قول أغلب مشايخ هذا العصر- حين يقال لهم إن الديمقراطية كفر يقول نقرّ بهذا نقول لهم: إن الحرية

المزعومة في أديان الباطل والشيطان هي كفر يقول لك : نعم، ولكن لو خيّرت بين الديكتاتورية وبين الديمقراطية فما الأفضل؟! نعم في معيشتك الدنيوية الديمقراطية هي الأفضل ولكن على خطورة بيان الحق وصفائه ما هو الأفضل لدين الله؟!! الأفضل لدين الله أن لا يخدعني الشيطان، فصدق من قال كم يخيفني الشيطان عندما يأتي ذاكرًا اسم الله!! هنا تكمن خطورته.

لا يمكن للكفر أن يتميز حتى يتميز الحق، هذا الوقت الذي تجدونه هذا العصر مازال الحق مختلطًا بالباطل والباطل مختلطًا بحق ولذلك المعركة ضعيفة والكفر في طغيانه وفي ظلمه للمسلمين ضعيف فها أنتم تعيشون في ديار الكفر، ما سبب هذا؟ السبب هو أنكم تعيشون ونعيش كلنا في منطقة رمادية، ولذلك هو يقبل -أي الشيطان- هذه الخطوة مع أولياءه، يقبل هذه الخطوة لأنها خطوة سيجنيها من ابنك وخطوة سيجنيها من زوجك وخطوة سيجنيها منك لحظةً من اللحظات، فيكفي منك الآن أن تمدح شيئًا من باطله، تقول أنا أكره الباطل وأكره الكفر ولكني أعترف[1] يكفي منك هذا الآن أنت الذي جئت مقاتلًا للكفر ومحاربًا للطاغوت ولا تلتقِ معه ولا تتنسم رائحته ولا ترى ناره كما أمر رسول الله فقبل منك أن تعيش لتقول هذه الكلمة اليوم فإنه سيجنيها تمام الجناية إلى جريره وإلى باطله المطلق مع ابنك إن أنت قد استعصيت عليه ولذلك البعض يقبل هذا.

هذه الديمقراطية التي تسمح للمسلمين أن يعيشوا فيها ما القصد منها؟!! القصد منها هو أن تكون هذه المنطقة الرمادية لتتعمى لديك السبل، وبعد ذلك يخف الحقد في قلبك على طائفة الكفر، فتكون سبيلًا لما يأتي من زمن قادم وخطوة قادمة للشيطان إلى طريقه، إلى باطله المطلق فإنك لو أعلنت الجهاد في سبيل الله، فإنه فورًا سيكشف عن نفسه وكأنه موطّن نفسه برداء من الجمال وببارودة مغطيها على شكل سيمفونية وآلة غناء، وبعد أن يفتحها فإذا هي مليئة بالحقيقة، ماهي الحقيقة؟! هي أن الشيطان هنا، ولكنه الآن يقبل هذا منك، هذا القول الحقير الظالم الجاهل أن الديمقراطية وأن الحرية هي أفضل بيئة، أطلقها الشيخ حسن البنّا في زمانه وسرتْ في أتباعه والآن هي

(١) انقطاع (د ٣٢:١٣).

بين المشايخ وهم يحثونها، فهذه دولة ديكتاتورية لا تستطيع فيها أن تدعو إلى الله، فإن لم تستطع أن تدعو إلى الله فما هو الواجب؟ الواجب عليك أن تعمل شرع الله فيما أمر في مقاتلته ومن حربه، ولكن حين يذكر الشيطان اسم الله فيقول لك تفضل، فأنت تخلع عن قلبك ونفسك رداء البغض له و رداء التعصب للحق، فتتخلى عن بعض الحق وتأتي بخطوة إليه فتدخل في دينه، فيسلب منك الحق كاملًا خطوة خطوة، خذوا مثلًا الدول التي لم يكن فيها ديمقراطية، كان أفراد الجماعات حتى البدعية يعلنون كفر الدولة حتى إذا جاءت الدولة وقالت لهم: سنقيم التعددية الحزبية ونقيم النظام الديمقراطي فادخلوا أحزاب، فجاءت الجماعات وخرجت، فصار الحاكم مسلمًا وصارت الدولة جيدة وصار دين الله مميَّعا. هذه هي البيئة الوسطية بين الكفر والإيمان، بين الكفر المطلق والإيمان المطلق، تجعل المسلم يتخلى عن الحق في بغضه للكفر وتصوّره له واستبانته على حقيقته، لماذا لم تكن هذه البيئة موجودة في زمن رسول الله ﷺ لماذا كان مجرد وجود الرجل في بلد الكفر يعد كفرًا، لماذا كان هذا الأمر موجود؟ لدعوة رسول الله لأن الشخص متمثل فيه الحق المطلق، هذا رسول الله يبيّن لهم ويوضح لهم الصورة فمن انقلب هناك فهو منهم، دعني أقف في وسط الطريق يا رسول الله، لا يسمح بمثل هذه المهادنة، فشدة هذا الانفصال تكشف الحقد الحقيقي على الكافر فيظهر بأنيابه الخبيثة وأظافره الطويلة وخبثه على حقيقته، ينخلع عنه عذاره وتتقشر هذه المزينات، فيظهر شيطان مريد. عند المسلمين ستظهر المعركة، تنكشف المعركة، حينئذٍ ينزل القرآن ﴿**هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ**﴾ هذان خصمان، خصم يقاتل خصمًا، كلما اشتددت بالحق كلما كشف الباطل شيئًا من حقيقته حتى إذا أظهرت الحق المطلق الكامل كشف الشيطان عن حقيقته فيظهر مقاتلًا صنديدًا محاربًا حينئذٍ تقع الفيصلة بوجود المعركة، وهي الحالة الطبيعية، وجود المعركة بين طائفة الإيمان وبين طائفة الباطل، المعركة هي العُلاقة الحقيقية ما بين المعسكرين، هي الحقيقة، أما مجرد وجود الرابطة -ولو قليلة-، هي حالة مزورة، يستنفذ فيها الباطل بعض الحق.

عرفات هذا الملعون متى يظهر على حقيقته وكفره كلما ازداد أهل الحق انفصالًا عنه، لا يدخلون في ديمقراطية، لا يقبلون قوله، يقول لهم أوقفوا العمليات -هو الأصل

أن يقاتلونه أن يحاربونه ولكن بمجرد وجود بعض الحق في مقاتلة اليهود هو يكشف لهم شيئًا عن حقيقته- انظروا إلى واقعه قبلًا، هذا هو الكفر ولكنه يزين نفسه، انظروا إليه عندما لم يكن في هذا الموقع، كان كثير من المسلمين يحسنون به الظن، ولكنه هو وغيره كلما اشتدّ تمسك أهل الحق بحقهم وكلما استعلوا بإيمانهم، كلما كشف الباطل عن حقيقته فتظهر المعركة على حقيقتها سافرة.

لو نظرت إلى مجتمع الصحابة، إلى قتال الصحابة رضي الله عنهم، لرأيت معركة حقيقية واضحة المعالم، هذا صف مسلمين، هذا صف كفار، لكن الآن بسبب عدم تمسك أهل الحق بحقهم فإن الشيطان رضي أن يرتع في المنطقة التي لا تُنشِئ حربًا ولا تنشِئ معركة، لأن المعركة حين تقوم -يدرك الشيطان أنه يقول في البداية: وإني جار لكم حتى إذا تلاقت الفئتان نكص على عقبيه فيرى ملائكة الله قد أنزلت ويرى نصر الله قد نزل فحينئذ ليس هذا مجاله فيهرب- فهو لا يريد أن يُوصِل هذه اللحظة، لا يريد أن يوصل الخصومة بين الطائفتين إلى هذه اللحظة المتأزمة، وإلى هذه اللحظة من عقدة الصراع بوجود معركة، فينشِئ منطقة رمادية، المسلم بيد الكافر والسنّي بيد البدعي ومختلط الأمر فلا تدري ماذا تفعل. وما هو مقصد الشيطان؟ ما هو مقصده النهائي؟ ليس له من هم أن يأكل الناس أو يشربوا ينعموا أم يبأسوا، هو يزداد فرحًا ويتألق متقهقهًا عندما يموت هذا الإنسان على كفرٍ وشرك، هذا هو مقصده، أما أن ينتصر في معركة فهي ممهد له، ممهد له في أن يجني رجالًا إلى الكفر، هذا هو مقصده، ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾، مقصده هو أن يذهب إلى جهنم ومعه كوكبة من الرجال، فهو يفرحُ كثيرًا عندما يكسب المعركة النهائية بأن أتى برجُلٍ ميتٍ إلى قبره وهو على الكفر والشرك، هذه هي نتيجة معركته، هذا هو نتيجة أمره وحاله.

لذلك أيها الإخوة المعركة يجب أن نفرضها، المسلمون يهربون منها ويخافونها، لا، يجب على المسلمين أن يركضوا إليها، لأنهم حين يركضون إليها، ولو مع قلّتهم ولو أن نتائجها الدنيوية خاسرة، ولكنهم حين يركضون إليها فتقوم المعركة فيظهر الناس على حقيقتهم، هذا الديمقراطي والذي يتلبس باسم الإسلام يظهر على حقيقته أنه كافر لعين مريد، شيطان لعين يظهر على حقيقته وهؤلاء أنصاف الطريق يتمايزون، حينئذٍ

ينشأ فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر لا إيمان فيه، يتمايز الناس، فيجب على المسلمين لا أن يمدحوا الكفر حين يسمح لهم ببعض المزينات وببعض الحلوى ليأتوا إلى هذه النقطة فيفرح المسلم يقول: الحمد لله، هذه مرحلة طيبة وحالة جيدة، انظر، أنا مسموح لي بالدعوة فحينئذٍ يقال له: نعم نسمح لك بالدعوة فعلّمْ الناس الصلاة وعلّمْ الناس الزكاة ولكن إياكَ أن تقترب فيما هو عماد لدنياي وعماد لسلطاني، هنا الشيطان يمهد له يقول : نعم لماذا لا تقبل هذه الصفقة وهي صفقة جيدة تجني لك بعض الأرباح وتصنع بعض الرجال وتبلغ الدعوة، ألم يقل عدو الله "محمد سعيد رمضان البوطي" ألم يقل: إن الدولة التي يحكمها عدو الله حافظ الأسد ألم يقل أنها خير مرحلة مرّ فيها الإسلام، يقول أن بلاد الشام لم تمر في حالة كما هي الحالة التي حكم فيها حافظ الأسد هذا البلد! لماذا؟ قال: لأنه لم تُبنَ مساجدٌ في تاريخ الإسلام كما بني في هذه الفترة!! أين دين الله؟! هل هذه المساجد منعت أن يربح الشيطان صفقته! هل منعت المساجد أن يكفر الناس؟! هذه الأبنية انظروا إلى المحاسبة، محاسبة الجاهل، صفقة الجاهل، هل منعت هذه المساجد الشيطان من أن يكفر الناس؟! هل منعتهم من أن يصيروا كفارًا وبدعيين شيعة، لأول مرة في تاريخ بلاد الشام يصبح فيها شيعة روافض كانت تسمى على مدار التاريخ حتى عند المصريين بلاد الشام، بأنها بلاد النواصب الذين ينصبون العداء فيما زعم الشيعة -عليهم لعنة الله- أنهم ينصبون العداء لعلي وقد كذبوا، فهل المساجد منعت الشيطان أن يحقق نتيجته؟ لا، هذا الذي يريده، هذا هو تمام الصفقة وهذه هي تمام اللعبة ولذلك هو يسمح لك فيما يضمن هذه المنطقة التي بها يستغلها من أجل أن يحضر فيها رجالًا إلى باطله المطلق ليذهب بهم إلى جهنم ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ**﴾، ﴿**وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾.. ﴿**وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ**﴾ ﴿**وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**﴾، يقول من أجل مصلحة الدعوة لا تعلنوا كفر الكافرين، إعلان كفر الكافرين هو الإسلام فلما تتخلى عن هذا لم يبقَ إسلام!! هذه هي حقيقة الصراع وهذا هو مبتدأه وهذا هو منتهاه.

فليست الديمقراطية ولا الحرية ولا ما يعطينا الشيطان من أنصاف الحلول هي خير مرتعٍ للإسلام ولا خير بيئة لدين الله. إنّ خير بيئة لدين الله هي بيئة محمد ﷺ، البراءة من الكفر، صفّ إيمان وصفّ كفر لا اختلاط ولا تمازج بينهما.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله:

لو نظرنا إلى المسالة نظرة كليّة بالحديث عن فسطاطين فإنه كذلك لا بد من الحديث عن الفرد الواحد، لا بد من الحديث عن الفرد الواحد حين يكون سلمًا لله، قد أسلم وجهه لله، هذا هو الحديث الذي تحدّث عنه علماؤُنا في كتبهم، وألّف شيخ الإسلام كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم"، يجب عليك أن تخالفهم. وللشيعة نظرة فقهية جميلة في براءتهم من أهل السّنة كما هي براءة أهل السّنة من الشيعة وإن كان ليس هذا هو مدخل معرفة الحكم الشرعي ولكنها لفتة لا بد أن نذكرها، جاء في كتاب الكليني في الأصول الكافي، أنه لو وجد رجل شيعي رافضي في بلدة كلها سنيّة، وتعمّى عليه حكم شرعي، عُمِّيَ عليه حكم شرعي لم يدر وجه الحق فيه حسب مذهب الشيعة، فماذا يفعل؟ لا يوجد لديه عالم من علماءه ليستفتيه ولا فقيه يصدر عن قوله، فماذا يصنع؟ فقال: يذهب هذا الشّيعي إلى عالمٍ سنّي فيستفتيه في المسألة فيعمل بضد قوله فيصيب قول مذهب الشيعة! إن قال له: شرّق فعليه أن يغرّب وإن قال له شمال عليه أن يقول يمين، حينئذٍ هو الصواب في دينه! وهذا والله هو منهج أهل الإسلام، هذا والله هو منهج أهل الإسلام لأنه:

خالف النفس والشيطان واعصهما *** وإن هما محضاك النصح فاتهم

قال رجل قد أسلم -ياباني، كان رجل مشعوذ ورجل ساحر وبسبب مجاهدته لنفسه على طريق الشيطان بذل له الشيطان بعض أساليبه وحيله، كما هو أمر السحرة فوفقه الله عز وجل للإسلام- فقيل له: كيف أسلمت؟ قال: ما بلغت الحيل السحرية إلا بهذا الطريق، وهو أنه كلما اشتهت نفسي شيء، كلما رغبتُ في شيء فأنا أخالفها، كلما اشتهت شيء فأنا أخالفها، فأنا بلغت هذا الطريق إلى السحر فلما عرفت الإسلام عرضته على قلبي وعلى نفسي فأنكَرَتْه، فعلمت أنه الحق! وهذا والله هو الصواب، فإنه لا تستقيم ظلمة مع إيمان ولا يستقيم حق مع باطل، الفصل بينهما، فإذا أردت أن تعرف الحق فانظر إلى الباطل واعمل بضده ولهذا لم يأتِ رسول الله ﷺ بشيء كانت تأتي به اليهود، بل جعل الفتنة العظمى ومن علامات يوم القيامة، الدخول و راء اليهود

والنصارى، متابعتهم، المشي ورائهم،هذا من علامات الفتنة أطلقها ﷺ، أطلقها وبيَّن أنَّ عملهم هو تدمير لفطرة الله التي تتنزل عليها آيات الله فيفهمها المرء ويعقلها حق الفهم.

ولذلك ينبغي عليك أن تخالف اليهود والنصارى وعليك أن تخالف المشركين ولا يستقيم لك توحيد ألوهية الله ولا يستقيم لك متابعة لرسول الله ﷺ حتى تخالفهم، هذا هو الإسلام هذا هو دين محمد ﷺ.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من حزب رسول الله ﷺ وتحشرنا تحت لوائه يوم القيامة يا أرحم الراحمين، اللهم اسقنا من حوضه الشريف شربة لا نظمأ بعدها أبدًا، اللهم أشربنا من حوض محمد ﷺ شربة يوم القيامة لا نظمأ بعدها أبدًا، اللهم أحببنا بأحبائك ووفقنا لمتابعة رسولك ﷺ، اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في برك وبحرك وجوك، اللهم أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك وأنزل عليهم شآبيب رحمتك، اللهم فكّ أسرانا اللهم فكّ أسر الشيخ عمر عبد الرحمن، اللهم فكّ أسرانا من المسجونين عند الطواغيت من حكام آل سعود ومن حكام مصر، اللهم أخرجهم و رُدّهم إلى أهلهم وإخوانهم سالمين غانمين، اللهم وفق المجاهدين إلى إصابة مقاتل الكفار والمرتدين، اللهم أقم لنا دولة الإسلام، اللهم أقم لنا دولة القرآن وسنّة نبيك محمد ﷺ، اللهم ألحقنا بالصالحين. وأقم الصلاة.